وداعا سارتر فيلسوف الوجودية !

أكتوبر

في دراسة الفلسفة اليونانية القديمة كان يقال لنا : إن سقراط قد أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض .

أي أن الفلسفة كانت نوعا من الكلمات العالية التي تطير في الهواء كالبالونات لأنها جوفاء . أو لأنها اتخذت مادتها من النجوم . وبريقها من الشمس . وسموها من الله . فهي فوق مستوى العقول .

أما سارتر الفيلسوف الفرنسي فقد صنع عدة المعاني أزياء - فهو لذلك فرنسي أصيل . فبلده هو مصدر الأزياء والأناقة والخيال . وكان سارتر جميل العبارة أنيق الفكرة عميقا . ولكنه استعان على المعاني الفلسفية بالقصة والرواية والمسرحية والمقالة والقصيدة . ولذلك فسارتر قد رفع الفلسفة من الأرض إلى المقاهي والكباريه . ثم أقام لها عروضا للأزياء الأنيقة .

ويقدر ما كان سارتر قبيح الوجه ، فهو جميل العبارة والإشارة .

وكان تلامذة سقراط عندما يقدمون أستاذهم لجيل الناس . كان تقديمهم يجيء على شكل اعتذار عن دمامة وجهه . وعن صدره العاري ، ورأسه الكبير ، والشعر العاثر في وجهه . فكان الواحد من تلامذته يقول : لا مؤاخذة . إنه رغم شكله سقراط العظيم !

وسارتر فيلسوف الوجودية كان قصيرا دميما . وكان يعتمد على عين واحدة . يقرأ بها أروع وأعظم ما كتب الإنسان . ومنذ سنوات فقد هذه العين الواحدة . فكان يستمع . وكان يملي ما يخطر على باله .

وسارتر هو فيلسوف الحرية . فلم يحدث في التاريخ أن استطاع مفكر واحد أن يجعل كلمة الحرية مرادفة

سارتر وصديقته سيمون دي بوفوار ، وحياة بين الكلمات

وداعا : سارتر فيلسوف الوجودية !

للحياة نفسها . كما فعل سارتر مثلا . أنا حر في أن أكون حرا أو في أن أفقد حريتي . أنا حر في أن أكون أبيض أو أن أكون أسود .

فإذا كنت أسود اللون مثلا ، فهناك عدة مواقف . أن أرضى بهذا اللون . سجين اللون . ثم أرفض وراء الهلال اللون . والعقد والتحدث حظي . وأفشل في حياتي كلها . ذلك . وأنا حر في أن أرفض سجن اللون . وأرى اللون شيئا ثانويا ، وأطلعا عنصريا . وأنا حر في أن أختار حبي وجنسي وديني وجنسيتي . فالحرية هي أن أختار وأنا . وأن أختار نفسي ولغيري ولذلك فأنا مسؤول عن كل شيء . وأنا لا أتفرج على شيء . إنما أنا ممثل ومؤلف ومخرج ومشترك على كل ما حدث في بيتي وشارعي ووطني العالم . والأنانية خروجي في أن أحيا . وأن أنا فرد ، ومصدر عذابي وتعاستي هو حريتي !

ولا يستطيع الإنسان إلا أن يكون حرا . فالإنسان محكوم عليه بالحرية .

وحياتي هي مشروع حياة . أي أني أختار حياتي يوما بعد يوم وأملؤها وأعمر في تنفيذها . وأنا أساوي بالضبط ما أفعله وما أنجزه من عمل . فالكاتب يساوي ما يكتبه والشاعر يساوي ما ينظمه . والرسام يساوي ما يرسمه .

والإنسان لأنه يشعر بثقل الحرية ، فهو يضيق بها . ويهرب منها وأحسن مثال لذلك هو الطفل . فالطفل الصغير يطلب إليك شيئا ثم يطلب شيئا آخر . وتروح أنت تحيره بين أن يذهب إلى السينما أو يذهب إلى الحديقة أو يجلس في البيت . ولكنه يرفض كل ذلك لتقول له . إذن فأنت حر ! فيبكي الطفل . فالطفل قد يبكي لأنك أعطيته حريته . أعطيته مسؤولية أن يختار بنفسه ويقرر لنفسه ولذلك يبكي الطفل ! وفلسفة سارتر هي الفلسفة الوجودية — نسبة إلى وجود الإنسان .

وإن كان بعض الذين يهيمون بالألفاظ الدقيقة . يرون أن من

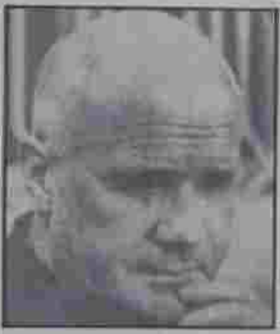

جان جينيه

د. عبد الرحمن بدوي

وداعــا: سارتــر فيلسوف الوجودية!

ألبير كامي

كارل ياسبرز

مارتن هيدجر

الأصح أن يقال إن فلسفة سارتر هي الفلسفة «الوجودية» — أي فلسفة الوجود الذي هو الإنسان.

أما الفلسفة الوجودية فهي فلسفة مارتن هيدجر «الفيلسوف الوجودي الأعظم».

وإن كانت هناك فلسفة أخرى اسمها «الوجودية» — الوجودية للفيلسوف الألماني العظيم كارل ياسبرز.

ولم تسمع الأمة العربية عن الفلسفة الوجودية أو الوجودية إلا عندما قدمها لنا فيلسوف مصري هو عبد الرحمن بدوي، سواء في رسالة الماجستير «فكرة الموت والقلق» أو في رسالة الدكتوراه «الزمان الوجودي». وقد ناقش رسالة الدكتوراه هذه طه حسين والمستشرق الألماني باول كراوس وآخرون. وفي ذلك اليوم أعلن طه حسين أن عبد الرحمن بدوي هو أول فيلسوف مصري.

وقد استطاع عبد الرحمن بدوي أن يقدم الفكر الوجودي وكل المصطلحات الوجودية الشاقة. كما أنه ترجم لنا كتاب سارتر الشهير «الوجود والعدم».

وبسبب الحرية انشغل سارتر بالأقليات المضطهدة في العالم: الزنوج واليهود والعاهرات والمصابين بالشذوذ الجنسي مثل الأديب الكبير «جان جينيه».

فاليهود دافع عنهم في كتاب «تأملات في المسألة اليهودية». والزنوج والعاهرات جمعهم في مسرحية له بعنوان «المومس الفاضلة» وكذلك في روايته الطويلة «سبل الحرية».

ولأن سارتر قد عاش يتيما. ولأنه عرف الموت والدمار والخراب والوحدة والقلق والفزع والخوف والغثيان والعدم. فقد انعكست كل هذه المعاني السوداء في قلمه وفي حياته.

ولذلك هاجمه كثيرون، فوصفوا فلسفة الوجودية بأنها فلسفة القابر.. أو فلسفة الحياة بلا معنى.. والوجود بلا ضرورة — أو الموت بلا قضية.

وهي صفات كلها قاتمة. ولكن رغم ذلك بقيت الفلسفة الوجودية سيدة الفكر الأوروبي كله.

وهناك أكثر من وجودية.

فهناك وجودية ملحدة — عند سارتر وكامي وهيدجر وياسبرز وأونامونو.

ووجودية مؤمنة، عند جابريل مارسيل وبرديائف وجاك ماريتان.

ولما كانت الحياة مشروعا. فمن الممكن أن يتم.. وأن يظل ناقصا. ولا تنتهي الحياة إلا بالموت. كما لا تنتهي الثمرة إلا بالنضج والسقوط. فالموت كمال الحياة ونهايتها.

أو كما يقول هيدجر: الموت فعل يقضي على كل فعل.

والموت فعل لأنه ليس وهما. بل هو حقيقة. وهي حقيقة الحقائق.

فلاشيء مؤكد في هذه الدنيا إلا الموت.

وسارتر يقول: إذا وقفت إلى جوار طفل ساعة مولده. فأنت لست على يقين من مستقبله. هل سيكون غنيا. فقيرا. سعيدا. تعيسا. طيبا. مريضا. ولكن في استطاعتك أن تقول عند رأس الطفل شيئا واحدا لاشك فيه هو: أن هذا الطفل سيموت.

فنحن ولدنا لنموت.

والموت عام وخاص.

أي أن كل الناس سوف يموتون.

وعندما يموتون فكل إنسان يموت لنفسه. يموت هو وحده. [illegible] لاتستطيع أن تشاركه إلا بالحزن عليه. أو بالخوف من نفس النهاية.

ونحن لانخاف الموت. ولكن نخاف لحظات الموت [illegible] عددا من الناس [illegible] الناس عندنا وعلاقتنا بهم.

وقد جاء سارتر إلى مصر. وذهب إلى العريش وغزة. وشارك في النزاع العربي الإسرائيلي بأن نشر كتابا بعنوان «النزاع العربي الإسرائيلي» عرض فيه وجهات نظر الطرفين [illegible] الحيدة والحرية.

وعندما زار الرئيس السادات مدينة القدس. كتب سارتر يقول: [illegible] رأيت [illegible] نهاية العمر مثل [illegible] الشجاعة الباهرة [illegible] السادات. [illegible] الإنسان [illegible] الحياة [illegible] السلام والحرب [illegible] لم تكن مبادرة [illegible] السلام عمل رجل. ولكنه [illegible] لم تكن فعلا [illegible] كانت فعلا من علاقات [illegible]

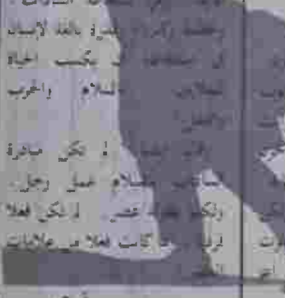

موضوع الغلاف

حتى يكون حكم ذاتى

تصوير
• عبد الستار يوسف
• محمد رشوان

طريق السلام طويل . ولكنه يساوي ما نبذله من عناء
وخلافات على حرف أو على كلمة أو نقطة !!

ولكننا اخترنا الحوار

[illegible]

لأن اتفاقية السلام مع إسرائيل ليست حلا منفردا . فلابد من أن تكون القضية الفلسطينية هي القضية . فلاسلام شاملا كاملا طويلا في الشرق الأوسط مادامت فلسطين مشكلة بلا حل .

ولذلك كان من الضروري أن نمضي في مفاوضات حل القضية الفلسطينية . ابتداء من مرحلة الحكم الذاتي . تمهيدا لتقرير مصير الضفة الغربية وقطاع غزة . وقد دخلنا في مفاوضات طويلة مضنية . وتوقف سير المباحثات على كلمة او على حرف

وقد لاحظنا . ومعنا العالم كله . ان إسرائيل تشككا في الاتفاق بل انها تذهب إلى وضع العراقيل وإثارة قضايا جزئية كثيرة . وكان لابد من العمل المكثف لتيسير مهمة المفاوضين . حتى لا يضيع الوقت . او حتى لا نعود إلى حالة من الشلل في الحوار

وقد أثارت إسرائيل قضية المستوطنات . وبناء البيوت على ارض الغير

لقاء بين الرئيس السادات والرئيس السنغالي ليوبولد سنجور

الرئيس السادات في لقائه مع د . هنري كيسنجر

الرئيسان السادات وكارتر
رؤية مصرية أمريكية مشتركة

الرئيسان السادات وكارتر والسيدتان جيهان السادات وروزالين كارتر في طريقهم لحضور حفل العشاء الذي أقامه الرئيس الأمريكي وقرينته بالبيت الأبيض

الرئيس أميرًا للسلام ولأول مرة

[illegible]

وهى قضية محسومة عند الطائفة كأمر واقع . وقد أعلنت أمريكا أنها تدين مثل هذا العمل الاستفزازى العدوانى أيضا . وكان . ولايزال . هذا رأى مصر أيضا

وقد ألقى الكثير من الريب على المعركة الانتخابية الأمريكية لصالح عرقلة المفاوضات ، والمضى فى بناء المستوطنات . . وعارضت سياسة الحكومة الإسرائيلية هيئات سياسية فى إسرائيل وخارجها . خوفا على إسرائيل وخوفا على السلام أيضا . .

ودخلت أوروبا طرفا يلعب ويساوم ويزايد

وكان لابد أن تذهب مصر إلى أمريكا . تطلع الرأى العام على موقفنا

وقد ذهب الرئيس السادات والتقى بالرئيس كارتر وساعديه . وعرض وجهة النظر المصرية كاملة . .

وذهب بيجين إلى أمريكا ليعرض وجهة نظر إسرائيل .

وسوف تتولى أمريكا تقريب وجهات النظر . ودفع الاتفاق عن طريق الحوار إلى الأمام . إيمانا من أمريكا أيضا أنه بغير حل للمشكلة الفلسطينية فلا سلام فى المنطقة .

ولقد استحق الرئيس السادات أن يكون أول من يحمل لقب «أمير السلام» من الكنائس الأمريكية (٨٠ مليونا) وقد تسلم الرئيس السادات لقب أمير السلام من الأب برادلى الذى جاء إلى الإسماعيلية . ينقل إلى الرئيس رغبة مئات الكنائس فى أن يكون أول من تمنحه هذا اللقب . مكافأة على دعوته للسلام بين الشعوب التى لم تعرف إلا الحرب وسيلة للتفاهم .
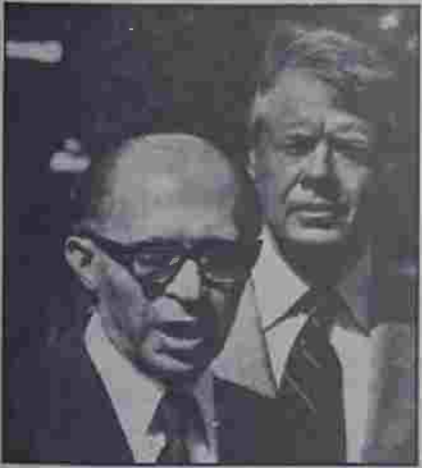
وسوف تمضى مباحثات بين كل الأطراف . حتى يتحقق للشعب الفلسطينى - ولكل الشعوب العربية . ما يتمناه . . من أن يعيش على أرضه حياة كريمة كغيره من كل الشعوب . ■